نحلم بغد يمكن العيش فيه

في إطار سعيها إلى تكوين جماعة من النشء وإطلاق الطاقات الشبابية الى إبداع مختلف من العمل الطوعى وبرامج مساندة العمل الطوعيبحيث يستطيع الأطفال والنشء من طبع بصمتهم ومد أياديهم للتنمية تشهر مؤسسة إبحار للطفولة والابداع جماعة نسعى الإبداعية وهى جماعة من النشء تملك باقة من الطاقات وتحلم بغد يمكن العيش فية .

وجماعة نسعى جماعة طوعية تأسست في ٢٠٠٤/١٠/٢٨م وقد سميت في البدء جماعة نشر الابتسامة وقد ظهرت الجماعة بشكل جديد وبأسم (جماعة نسعى الإبداعية) في ٢٠٠٥/٧/٢٨م بعد أن أكتسب أعضائها الخبرات عبر الدورات التي نظمتها لهم مؤسسة إبحار في تحديد الأهداف والتخطيط الاستراتيجي وغيرة .

وقد تم إشهار الجماعة في يوم السبت ٢٠٠٦/٢/٤م في حفل تخرج مجموعه من الأطفال من مؤسسات اجتماعية مختلفة و اللذين تم تدريبهم على أساسيات الدراما المسرحية وصناعة الدمى في دار التوجية الاجتماعي للبنين.

وفى الكلمة التي ألقيت أمام الحضور ذكر عماد الشرجبى ١٦ سنة عضو في الجماعة كلمة رئيس الجماعة عن بدايات عمل الجماعة فى مؤسسة إبحار حيث قال ((عندما تقرأ عن أي جماعة أو فريق فانك تجد أن البداية كانت صعبة، إلا في جماعتنا كانت البداية في غاية السهولة والبساطة، لأنها بدأت من دون أهداف واضحة لم يكن هدفها سوى نشر الابتسامة، لكن أين؟ متى؟ وكيف؟ هذا ما لم يكن مرسوماً، واستمرت الجماعة في فشل متواصل رغم الإصرار الذي كان يبذله الأعضاء، بدأت الجماعة باسم جماعة نشر الابتسامة واستمرت بهذا الاسم وهذا الفشل مدة عشرة أشهر، حتى تم انعقاد الاجتماع الخامس عدداً الأول عملاً، كان من الملاحظ إن جوهر الجماعة تغير تماماً لذا بدأنا بأسلوب جديد وبأهداف جديدة وباسم جديد باسم "جماعة نسعى الإبداعية" الذي اختير اسمها من أسس تجمعها (ن : نشر قيم التسامح و الجمال س : سلام لكل الشعوب ع : العلم و العمل طريق النجاح ى : الشورى أساس الفريق الناجح).

إلا أن الجماعة واجهت مشكلة انعدام الفكر الإداري، وهذا ما قدمته صاحبة الفضل الأكبر بعد الله عز و جل "مؤسسة إبحار للطفولة والإبداع"، حيث قدمت لها العديد من الدورات ومن هنا كانت البداية الفعلية لجماعة نسعى الإبداعية لأنها كانت البداية الصعبة التي انعدمت من بداية المشوار .

الصداقة تعني مجموعة من الروابط السلوكية والأخلاقية بين شخصين أو أكثر

عرى الصداقة في الماضي كانت أقوى من عرى صداقة اليوم

الجعشاني : من الصعب أن يحصل المرء على صديق وفي خلال رحلة العمر

محمد ناصر : وضع الله في نفس كل إنسان كنزاً من مشاعر الحب والإيثار

ماجد حسين : لكل فرد طبيعته الخاصة إما حسنة وإما مزاجية (متقلبة)

إن أروع ما أريد قوله هو ذلك الذي لم أقله بعد، عن الصداقة في هذه الأيام التي ترحل وبسرعة تاركة خلفها الكثير من المواقف سلباً وإيجابيا ما بين كل الأصدقاء.. فالصديق الحقيقي كما يقولون كالوردة الجميلة تبعث في النفس الإطمئنان.. وتنعش الحياة الإنسانية وتهذب القلب وتصقل الوجدان وتثير الارتياح وتنتزع الإعجاب ما بين الأصدقاء.. ولكن لنا أن نتعرف على مفهوم الصداقة؟

وماذا تعني الصداقة لكل الأصدقاء؟.. ومن هو الصديق الحقيقي في عالم اليوم؟ وماذا نقول عن الصداقة والأصدقاء؟

كل هذه الأسئلة نطرحها على عدد من الأصدقاء لنتعرف على مضمون العلاقة السلوكية للصداقة والأصدقاء لديهم! من خلال آرائهم وتجربتهم في اختيار حب الأصدقاء، والصحبة معهم.. فالحر شفيقٌ على من يصحبه..

ولمعرفة مزيد من الحب والتقدير واللطف والاحترام والتواضع ما بين الأصدقاء، وجمع ما بين قلوبهم على بساط الصفاء، والإخاء الحقيقي يجيب لنا عدد من الأصدقاء بالإجابات التالية :

تحقيق/ علي عبد ربه غزال

حسين أحمد الحداد.. من شبوة

الصداقة تعني أواصر روابط العلاقة التي تجمعنا بشخص آخر وأعرف أن مضمون تلك العلاقة هي مجموعة من الروابط السلوكية والأخلاقية يجب أن يستخدمها الأصدقاء ومن هذه الروابط مثلاً – الإخلاص، الوفاء، التضحية، التفاهم والصبر على الطرف الآخر والمشاركة الفاعلة في كل الظروف إلى جانب الصديق الذي نختار في الأحزان والأفراح والمساعدة في كل جوانب الحياة اليومية إلى جانب الصديق ولا ننسى أن أهم شيء يوثق روابط الحب والاحترام هو الصدق في كل التعامل وطرح كل ما يحدث من خلاف على طاولة المناقشة والتفاهم والحفاظ على عدم خدش وجه علاقة الصداقة والأصدقاء وبكل معايير المحبة ومفهوم الصداقة..

وللأخلاق دور كبير في تثبيت الإخلاص في الصداقة ويكون ذلك نابعاً من أعماق القلب ويجب أن لأحد منا ينسى شيء مهم هو عدم إبقاء أي ثغرة مفتوحة للأخطاء التي تحدث من خلال الفتنة من طرف اخر حيث ويجب على كل الأصدقاء مناقشة كل الأمور بشفافية تحت شعار الآخاء والصدق الحقيقي في الصداقة وكل ذلك الحديث يجب أن يوزن بميزان قانون الوفاء والاحترام في ما بين كل الأصدقاء.

الحبيب الذي خذلني

ويقول الأخ/ مساعد علي الجعشاني :

حقيقة من الصعب أن يحصل المرء خلال رحلة العمر على الصديق الحقيقي والوفي الذي نثق به ونأمنه على كثير من شئون حياتنا اليومية في الصداقة والتي وطئت تحت ضل عمر الصداقة..

ولا نخفي سراً خلال مرحلة من مراحل هذا العمر قد وجدت الصديق الذي ظهر لي بصورة زائفة ذلك الصديق والحبيب الذي أخذلني بالحياة وبما لديه من روعة في الأسلوب لإنتقاء الكلمات المعبرة عن الصداقة وسريعاً ما أنتهى ذلك حتى جعلني أشك وأدقق في اختيار الأصدقاء جميعاً وربما لا أثق بهم والسبب قد تكون تلك الفترة التي مضت على صداقتي مع ذلك الصديق وقد يكون السبب للفشل أن ذلك الصديق قد ظهر في عاله أصدقاء جدد في حياته اليومية حتى جعلت تلك الصداقة معه نوع من الحدث والحديث عن ذكريات صداقة أيام زمان وقد صدق (المتنبي) حين قال :-

لقد أباحك غشاً في معاملته
من كنت منه بغير الصدق تنتفع

يقول الأخ/ عبدالله محسن لصور :

الصديق الحميم والأخ القريب لي هو الذي يظل يقفل أذنيه وبشدة دون الكلام أو التحدث في معنى شئون صداقتي مع الآخر لأن الصداقة عندي هي كنزاً لا يقبل البدل أو التغيير والصداقة هي أخذ وعطاء وبمنتهى الوفاء والود الصادق والذي يضل محط الاحترام لمن يعرف ويفهم مضمون تلك العلاقة السلوكية في عالم الصداقة التي يجب أن تتمتع بكل قدر من الأخلاق الرفيعة ما بين الأصدقاء وبالذات تظهر تلك الشعور والأحاسيس التي تتدفق في قلوب محبي الصداقة.. عند اللقاء وكذلك عندما نبتعد عن الآخر فالصداقة هي تضحية لا يفرط في حقوقها العقلاء مهما كانت عوامل الحياة والمصالح الشخصية.

الصدق والإنسانية

الأخ/ محمد ناصر عبدالله

الصداقة هي هبه من الله سبحانه وتعالى حيث وقد وضع داخل كل شخص كنزاً من المشاعر والأحاسيس وهذه المشاعر والأحاسيس كثيراً ما تظهر ما بين الأصدقاء الأوفياء حيث يبدي كل واحد منهم الرقة واللطف والصدق والإنسانية من خلال تبادل الآراء والحديث والمشورة الطيبة وكل هذه الألفاظ الذي يفردها الصديق لصديق تغرس في النفوس كل المحبة والمودة والرحمة والتآلف.. هذا وما علينا في هذه الحياة إلا أن تتعامل وتتعايش مع الحياة بقلوب تفرح وتحب الخير للجميع وتحب كل الأصدقاء بحيث تبادلهم حباً بحب وشوقاً بشوق وعطاء بعطاء وبمنتهى الإخلاص والوفاء وقد قال أحد الشعراء :-

يقولون لي : صادق فلاناً فإنه
أخو نجدة يرجى لساعة ضيق
فقلت لهم هذا صحيح وإنما
عدو بلادي لن يكون صديقي

طبائع متقلبة

الأخ/ محمد عبدالله حويل

الصداقة جميلة ولكن أقول إنها قد تتحول إلى مكائد لم يكن أحد أن يتصورها من الأصدقاء في حياته حيث وقد تتحول هذه الصداقة إلى كراهية ولا أقول كاملة وإنما جزء من الكراهية الصادقة والتي يرصد لها الآخر كل معايير الحقد والذي يدفع به أحياناً الصديق لصديقه وبأسلوب مختلف وهذا هو يسيء إلى سمعة الصداقة.. ومن بين هذه الصداقة الفاشلة التي قد تصيب بعض الأصدقاء.. وقد بقيت مذهولاً فترة عندما تعرضت علاقة الصداقة بين نفر عن تعرضهم لعواصف شديدة.. ولكن إنني قد فهمت تلك الطبيعة المتقلبة لبعض الأصدقاء والمعقدة أحياناً وأنا قد افتقدت كثير من الأصدقاء بسبب الأفكار المبعثرة في دنيا الصداقة.. وهذا قد حدث بعد صداقة حقيقية وقد يكون الغرور أحياناً سبب في الفشل وأيضاً في الكبرياء على الاخر وهذا يولد الظن والتشكيك في مضمون الآخاء والصداقة.

روابط الثقة

الأخ/ ماجد حسين لعور

أقول أن لكل صديق طبيعته الخاصة يعامل بها كل أصدقاءه وهذا يكون نابع من القلب والتركيب العقلي والنفسي لكل صديق وأقول أن الأصدقاء قد يجمعهم شيء ويفرقهم شيئاً اخر فمثلاً عدم التفاهم على ضوابط الصداقة قد تفرقهم ممثلاً منها الفتنة من طرف ثالث حاسد وقد تجمع تلك الروابط الثقة والطمأنينة والصدق في الحديث لجانب الصديق الآخر..

كما قال ابن الوسطي :

أصحب خيار الناس أين لقيتهم
خير الصحابة من يكون ظريفا
والناس مثل دراهم ميزتها
فرأيت فيها فضة وزيوفا

فالصحبة والصداقة هي سبب القوة وسبب القوة هو التقوى في الأخلاق فالصاحب لصاحبه هو كالرقعة يسد ويرقع كل طارئ في شئون صديقه التي قد تحدث لا سمح الله بها في حياة صديق الآخر.

ونحن الآن يجب أن نحترم كل تعاملنا في الحياة مع الأصدقاء ولكل إنسان طريقته الخاصة فالصداقة دائماً يجب أن تبنى على أسس متينة من الثقة الكاملة..

الأخ/ عمار صالح من الإمارات..

قال : لا حياة بدون صداقة ولا صداقة بدون وفاء ولا وفاء بدون صدق قال أحد الشعراء في الصداقة :

فليس الصديق صديق الرخاء
ولكن إذا قعد الدهر قاما
تنام وهمه في الذي
يهمك لا يستلذ المناما

الصداقة هي الكنز الذي لا يفنى أبداً فإذا كان لديك في كل وادي صديق فأنت لك حصن منيع حيث ما تأوي تجد لك من يرشدك ويساعدك فالصداقة ثمرة طيبة خاصة لمن يخلص لها ويجيد فن تعاملها وكما يقال الآباء والأجداد لنا أن صديق الأب يدعى عم الولد.. فالصداقة ما بين مختلف البشر شيء طيب وأيضاً يستفاد منها في معظم الأوقات.. فكل شخص لشخصيته مفتاح وذلك هو الصديق سديد الرأي والمشورة..

وضع حواجز

يقول الأخ/.....

لتجربة عندي شأنها في مضمون الصداقة :- رغم إنني لا أحب أن أتحدث مضمون معنى الصداقة بالذات صداقتي مع بعض الأصدقاء قد وجدت نفسي أمام خيار وضع الحواجز بيني وبين كل الأصدقاء أي وكل الناس وهذا الحاجز لابد أن يكون قوي لا يلين لإنسان حيث وقد قررت أن أبقى عقلاً وفكراً.. أفكر فقط في نفسي وفي العيش بعيداً عن عالم الصداقة والأصدقاء وبذاتي أجعل من نفسي الصديق الوحيد الذي أضمن الأخلاص له وقد يكون ذلك إنني سوف أنجح إذا حاولت السير بهذه الطريق حيث وأنا قد ذقت مراراً بلهيب نار محبة الأصدقاء.. وإنما الحياة علمتني وكذلك الحظ يقول لي أن أجري تجربة أخرى وتعد هي التجربة الأولى والأخيرة لمعنى الصداقة وبالذات مع صديق جديد ظهر لي في سماء هذه الدنيا وإنحناء وإجلال لمضمون معنى الصداقة ولهذا الصديق سوف أظل محافظاً على تدعيم روابط المحبة والاخاء في ما بيننا رغم إنني قد قررت التوقف عن روابط العلاقة بالأصدقاء فقط أن أهتم بنفسي بدلاً من الاهتمام بالأصدقاء والقي فقط الصداقة العابرة عديمة الروابط وأكتفي بإلقاء التحية لكل الأصدقاء وقت ما نصادفهم.. وإنما أعلم أن الأيام تقول كن على ثقة بأن اليوم أجمل من البارحة وأن الغد يحمل في ثناياه كثيراً من الثقة والطمأنينة إلى النفس وهذا يجعلني أكثر تحمساً بحب الأصدقاء وإبقاء ذلك الحب خفي في الأعماق فالدنيا أخذ وعطاء ولا يمكن أن يبقى عطاء سوى عطاء الله ويستحيل أن يستمر أخذ فقط.. فالصداقة تقول أنها مع الحب هي أخذ وعطاء والصديق الحقيقي من صدقك في القول والفعل..

وكما قال الإمام الشافعي :-

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها
صديق صدوق صادق الوعد منصفا

الشباب .. بين الطموح والأمل المفقود

شكري محمد مرشد
اختصاصي نفساني

الشباب قوةٌ جبارةٌ وطاقة لا يُستهان بها إن أحسن استخدامها والاستفادة منها لأصبحت قوة فعلية هائلة تستطيع المجتمعات الاعتماد عليها في بناء اوطانها وتقوية أركانها وأساساتها الاقتصادية والصناعية والعلمية والتكنولوجية، وبالتالي فحتى يتم الحفاظ على تلك الطاقات يتطلب الأمر إعطاء أولوية قصوى وأهمية كبيرة لقطاع وفئات الشباب ككل ووضع نصب أعين المجتمعات بكل فئاته وشرائحه وأفراده ومؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الرسمية والشعبية لها والعمل على رعايتها واحتضانها ومساعدتها ووضع البرامج والخطط والإستراتيجيات والآليات لتطوير مهارات وكفاءات ومدارك الشباب ولزيادة ورفع مستواهم العلمي والمهني ودفعهم للتفوق والتحصيل العلمي الجيد والممتاز، كل ذلك لن يتم إلا متى ما وضعت فئات الشباب وتلك الشريحة من المجتمع ضمن أولويات الدولة والمجتمع ومؤسسات المجتمع المدني، وكافة الفعاليات والأحزاب والتنظيمات السياسية والحزبية والجماهيرية والشعبية والعلمية، فهل تم ويتم ذلك بأن يتم وضع قطاع الشباب من ضمن أولويات تلك المؤسسات الشعبية والمدنية والرسمية وهل تم ويتم ذلك على المواقع تنفيذًا فعليًا لها قولاً كلاميًا ونظريًا على الورق، هل تم برمجة وبلورة ما يخص قطاعات الشباب على الواقع الفعلي أم أنّه لا يزال على الرفوف كتلك الدراسات والأبحاث والبرامج والخطط والإستراتيجيات والمشاريع وغيره، فمتى نستطيع أن نضمن عدم الانحراف والضياع والجنوح للشباب والنشء والأحداث، على أن نضمن القول بالفعل ونجسد ذلك فعليًا بأن نرتب ونعيد ترتيب قطاع الشباب والعمل على المساعدة ووضع نصب الأعين عليهم في توفير كل مستلزماتهم ورصد الإمكانات وتوفيرها لهم وفي كل المجالات والصُعد الدراسية والتربوية والعملية والرياضية فعندما تكون هناك بطالة وعمالة وعدم وجود سوق عمل ووظائف شاغرة للشباب والخريجين من كل القطاعات العلمية الجامعية والثانوية والمعاهد الفنية وغيرها ويجد الشباب والأجيال أنفسهم في سوق البطالة منتشرين في الأزقة والشوارع بلا عمل أو هدف مكدرين على أسرهم وأهاليهم، ضاغطين عليهم، معتمدين على أولياائهم وذويهم في مصاريفهم وصرفياتهم، فأصبح الأهل والأسر يصرفون على أولادهم الشباب العاطلين عن العمل.

فعلاً هي مشكلة عامة وإحدى التحديات التي تواجه المجتمع وهي مشكلة العمل فهل بالإمكان حلها كيف ومتى؟ وهل يمكن توظيف الشباب والخريجين في قطاعات العمل متى وكيف؟ أسئلة يتوجه بها الأجيال والشباب، فهل ننصت ونستمع لهم ونفتح قلوبنا وعقولنا وأذهاننا لهم، لمعرفة ما يعانون منه؟ من إجحاف في حقهم وعدم المصداقية في القول والفعل الرسمي والشعبي؟ هناك متطوفون شباب من الجنسين الذكور والإناث يعملون كمتطوعين في قطاعات الصحة والتربية وغيرها ولهم سنين وحتى اللحظات لم تحل مشكلتهم في التثبيت والتوظيف الرسمي وطرقوا كل الأبواب والمنافذ ومع ذلك لم تحقق أمانيهم وأمنياتهم وأهدافهم في التثبيت رسمياً والمشكلة بحد ذاتها النظام المالي الإداري المعقد وتعقيداته الروتينية والبيروقراطية وعقبات اللامبالاة وعدم الإكتراث والاهتمام من ذوي العَلاقة ونظام مالي إداري معقد ولا يستطيع حتى القائمين على تنفيذه أن يفهموا محتوياته وعناصره وأصوله.

ومع ذلك كل هذا يزيد الطين بلة!!

ترى ماذا سيكون مصير هؤلاء الشباب العاطلين عن العمل؟ أليس التسكع في الشوارع إن لم يصابوا بالاحباطات والعقد النفسية والمرض النفسي نتيجة الضغوطات والاحباطات تلك وعدم قدرتهم على تنفيذ أحلامهم وأمانيهم وعدم حصولهم على العمل الشريف والأعمال والوظائف، عندما لا تكون هناك رؤى ورؤية واضحة المعالم وعدم المصادقية والصدق وعندما تكون هناك دغدغة لمشاعر وعواطفهم وأحلام الشباب وعدم تنفيذ الوعود والالتفاف عليها والتدليس وعدم التنفيذ الفعلي للخطط والبرامج العملية لاستيعاب الشباب والخريجين للعمل في سوق العمل والوظائف الرسمية الحكومية الخاصة ويُرى ماذا سيكون ردة فعلهم وتأثير ذلك على تلك الريحة والقطاع بسبب ممارسة (الخداع) (أو الديماجوجية) تجاههم!!

علينا أن نكون صادقين في التعامل والطرح معهم حتى لا تخسر أكثر تلك القطاعات وحتى لا تزدحم العيادات النفسية؟ بسبب الصدمات والاحباطات وعدم القدرة على التوافق النفسي والاجتماعي للشباب والبشر، فعدم القدرة على التوافق النفسي والاجتماعي للمرء وتعرضه كثيراً للصدمات والضغوطات والاحباطات والعقاقير والأدوية المضادة للأمراض الفتاكة البيولوجية والنفسية وغيرها من الأمراض؛ فإنّ تشخيص المرض والحالة والعمل على الوقاية منذ البدء والحماية من الأمراض وتوفير فرص العمل والدراسة والرعاية والعناية الفعلية بالأجيال وتحصينهم وتوجيههم وإرشادهم وإيجاد قواعد وأرضيات صلبة للدراسات الفنية والجامعية والتخصصية وربط ومواءمة مخرجات واحتياجات سوق العمل ومتطلبات التنمية والالتزام بتوظيف المخرجات تلك في شتى أنحاء البلاد وفقاً للسياسات والخطط والإستراتيجيات الوطنية الواقعية، وخلق مُناخات مناسبة ومساعدة للأجيال في التعليم المجاني والتطبيب وخلق فرص عمل ودمج الشباب والنشء فعليًا في الفعاليات والخطط العامة واستقطابهم في المجالات والمناحي المتعددة للعملية التعليمية التربوية والرياضية والثقافية والفكرية والفنية وتوفير المستلزمات الأساسية لهم مجانًا أو بأسعار رمزية وتوفير الكتب والمجلات العلمية والدورية وربطهم بالتطورات العلمية الهادفة وإدخال نظام الكمبيوتر في دراستهم وإعطاء أهمية كبرى للنشاطات اللاصفية والرياضية من ضمن برامج ومقررات التعليم كل ذلك يتطلب أن يكون هناك عقلاً ووعيًا يتفهمان ويدركان وإدراك للمسئولية الوطنية المخلصة تتفهم لقضايا وطموحات وأهداف الشباب والتحديات الماثلة أمامهم وحل مجمل القضايا والمشاكل التي تتعرضهم ومساعدتهم على تخطيها وتجاوزها وتوفير قواعد ومُناخات الأمن والاستقرار في حياتهم فهل يحصل ذلك!

وعدم المصداقية والشفافية والصراحة وعدم تنفيذ الوعود والبرامج من قبل الجهات ذات العَلاقة تولد لديهم إحساسًا وشعورًا بالنفور والصدمة ومحاولة الإنزواء والانطواء والتردد والتقهقر وظهور ردود فعل معاكسة ومضادة محيطة تجاه المجتمع ومؤسساته ويبدأ هناك الظهور الأولي للأعراض المرضية النفسية، كما لا ننسى بأنّ المرض النفسي ظهوره أساسًا يأتي من الجانب الوراثي ولكن أيضًا للصدمات والاحباطات والضغوط التي تواجه المرء تولد أعراض المرض النفسي كالاكتئاب البسيط والحاد، الذي يبدأ بسيطًا ذو أعراض جانبية كالضيق والإكظم) والشعور بالتعب والبكاء من دون شعور واللاإرادي والسوداوية والتشاؤم في التعبير والوجدان والعاطفة المكتئبة.

وفي الجانب الآخر يكون هناك قد تولدت أرضية خصبة للجنوح والانحراف ويصبح الطريق معبدًا وسهلاً لهؤلاء القلة في الانحراف نتيجة لعوامل وظروف التربية والصداقات والخلافات الأسرية والأحداث والخبرات المؤلة والأحداث العامة القاسية التي مرت وتمر بها المجتمعات من صراعات وحروب مسلحة ودامية وصراعات وتقلبات داخلية سياسية وأيضًا للأوضاع الاقتصادية والمعيشة المتردية وغيرها.

تُرى هل سيستقيم المجتمع ويتطور في ظل أوضاع كهذه فالمواءمة بني مخرجات واحتياجات سوق العمل ومتطلبات التنمية واعتماد الخارطة الوطنية للتعليم الفني والتدريب الفني.

إنّ الوقاية خير من العلاج فبدلاً من صرف تلك الملايين المخصصة للعلاج

تحديات

"فضاء حُر"

سمير يحيى الوهابي

كثيرةٌ هي المشكلات التي تواجه الشباب عمومًا ومن أبرزها مشكلة "الفضاء الحر" حيث بات معروفًا للجميع من علماء اجتماع ونفس واتصال أنّ الخوض بهذا الفضاء له تأثيرات إيجابية وسلبية، ومع هذا لا مفر من الهروب من هذا الفضاء الحر، حيث أن العصر لا يسمح للمجتمعات بالانغلاق.

سقوط

وبعد سقوط العلمانية في عقدها بفعل كتاب "البروسترويكا" الذي صدر في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي "لمؤلفه ميخائيل غورباتشوف" الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي.

وهوت على إثره التيارات اليسارية والتقدمية في بعض الدول العربية، وتحول المشروع السياسي العربي إلى النهج الليبرالي الذي يسمح لكل الأطياف السياسية بالحركة توغل عليه المد الإسلامي من جديد في الساحة العربية على اعتبار أنّ سقوط الاشتراكية شكلت صدمة للشارع العربي الذي تعرض للتعبئة إعلامية مكنته من الإيمان بهذه المبادئ وفي موقف شكلت القوانين الاشتراكية نقطة تقاطع مع التقاليد والشريعة الإسلامية والأعراف مما حدا بالجماعات الاسلامية والآلة الإعلامية التابعة لهم من العودة بالنشاط مجدداً رافعة شعارات إسلامية على سبيل المثال "الإسلام هو الحل" واستطاعت التوغل وسط الشباب خصوصا الشباب المنقطع عن الدراسة، والقاعد في الشارع من دون عمل وعملوا على نسج عَلاقات مصالحية واجتماعية مثلا "الإعانة على الزواج _ الإقراض بالمال _ وتوفير محلات لبيع الأشرطة الإسلامية _ محلات لبيع العسل والأدوية العربية التقليدية" إعانة الأسر الفقيرة لكسب ود وتعاطف السكان واستخدام أشرطة كاسيت خاصة بهم أثناء مراسيم الزواج المهم استطاعوا أن يخلقوا بيئة ويعززوا من تواجده في الساحة.

مقتنيات نانسي عجرم

تلك الإشكالية الآنفة الذكر "التحدي" الذي يواجهه الشباب اليوم خلقت ظروف الحياة تعقيدات جديدة منها تنوع متاع الحياة من مأكل ومسكن ومشرب.

واصبح البعيد قريب من حيث تكنولوجيا الاتصال عقدت الوضع عند الشباب تلفونات محمولة وبأسماء تثير الشباب بل وحسدهم مثل الزلزال، الفهد، نانسي، أصالة، سيارات فاخرة تلك أدخلت الشباب في دوامة لا تُحسد.

البعضُ يتجاوزها على أساس أنّ التربية المنزلية الأسرية علّمته أنّ التسلح بثقافة العلم والسلوك القويم أحسن وأفضل من موبايل "نانسي" وبعض الشباب المحظوظين برب أسرة يصول ويجول لقادر على شراء فلة فاخرة وسيارة لابنه، ولا يعلم ابنه التقاليد الحميدة والأخلاق وحب الوطن والناس، اعتقد أنّ التحديات التي تواجه الشباب في هذا العصر مرهون بالاقتلاع عنها بالأسرة الصالحة المستقيمة التي يكون الأب عنوانها ويسأل نفسه ويقول لأولاده أنّ مالي اليوم اكتسبته من عمل كذا وأنّ طاعة الله واجبة ويحثهم على طلب العلم والفضيلة وحُسن المعاملة مع الآخرين.

أمل اليمن

أنشأت الحكومة اليمنية العديد من الجامعات التي تساهم _ بشكل مباشر _ برفد السوق اليمنية بالكفاءات العلمية في جميع المجالات فأصبح الآن من الطبيعي وفي كل الميادين أن تجد اليمني طبيباً ومهندساً وعاملاً بل أنّ العربي أو الوافد أصبح من المستغرب وجوده في ظل الزخم الهائل من العمالة الوطنية وهذه بحد ذاتها ثروة نفخر بها، ولكن السؤال هنا هل التعليم الجامعي في اليمن ينافس الدول المتقدمة حضارياً؟ وهل الطالب الجامعي في اليمن يلقى الاهتمام والرعاية كما يتلقاها زملاؤه في جامعات العالم الرائدة؟

الحقيقة أنّ هناك منغصات يعاني منها الطالب الجامعي، هذه المنغصات في العالم المتقدم تأخذ الحيز الكبير من الاهتمام، لأنّهم يعلمون أنّ نجاح هذا الطالب هو نجاح للجامعة ونجاح الجامعة هو نجاح للدولة التي وبأبنائها المبدعين ترقى إلى سلم الحضارات ويُقاس مقدار نجاح الجامعة بمقدار المنجزات العلمية وبراءات الاختراع التي يقدمها طلاب الجامعة وعلى هذا الأساس تصنف الجامعات العالمية حسب ما تقدمه للعالم من مبدعين ومخترعين، إلا أنّ الطالب الجامعي في اليمن يعاني كثيراً وبصمت ظناً منه أنّ هذه المعاناة هي جزء من الحياة الجامعية، فطريقة التدريس الجامعي باليمن ما زالت هي الطريقة التي تستخدم منذ أربعين سنة على الرغم من دخول عالم الكمبيوتر والانترنت الذي يمكننا من استخدام تقنية التعليم الإلكتروني موفراً للطالب وللدولة كثير من الجهد والمال وما زال التدريس بنظام الساعات شيء غريب وهناك تخوف من تطبيقه.

لكن كل هذا لا يُقارن بمقدار ما تقدمه الدولة من أموال وما يحصل عليه الطالب في النهاية فالمستشفيات التعليمية باليمن كثير منها لا يمثل معهداً صحياً فما بالك بصرح علمي كجامعة حكومية وعلى الرغم من كفاءة الهيئات التعليمية بالجامعات اليمنية.

ففي أي مستوصف بالعالم يوجد ملف لكل مريض يحفظ في الكمبيوتر يتابع حالة المريض، غرف العمليات لا نقول نظيفة بل معقمة تعامل الكادر الصحي مع المريض معاملة ليست إنسانية فحسب، بل ترقى إلى أعلى مستويات العطف والرحمة هذه الأمور أو معظم أجزائها وأمور أخرى أهم غير متوافرة بالمستشفيات التعليمية بالتالي لا نتوقع أن يلتزم طلاب الكلية بشيء لم يلمسوه في أولى لبنات حياتهم التعليمية، حيث النظام والدقة والحرص على التعقيم الجيد والمعاملة الحسنة للمرضى وغيرها من أساسيات المعرفة الطبية.

أما التجاوزات من قبل إدارة الجامعة أو أحد أعضاء الهيئة التدريسية على طالب بعينه فحدث ولا حرج وعلى الطالب الرضوخ والسكوت عن الظلم والقهر، فإلى أين المشتكى؟ والجامعة في جميع الأحوال في صف الأقوى والأهم بالنسبة لها فهو إن اشتكى مصيره الرسوب وإن التزم الصمت تعرض لظلم وقهر، قد يكون أشد ظلماً من الرسوب أو قد ينتهي به المطاف إلى ما عمل من أجل تفانيه والنتيجة إحساس بالغبن والحقد على المادة المغبون فيها والأستاذ والقسم بل الكلية التي كانت حلماً له يوماً من الأيام، إذن هو في النهاية يتخرج من قسم تشربت عروقه كرهاً فيها فكيف لهذا الشخص أن يبدع في مجال تخصصه أو أن يحترم المهنة التي تكبدت أسرته وتكبدت الدولة كثير ليتلقى هو وغيره العلم النافع منها فعلى سبيل المثال طالبة تدعى ترتيل خان، في قسم الهندسة المعمارية المستوى الرابع في جامعة عدن هذه الطالبة لم يحسب لها بحث التخرج الذي قدمته فكانت النتيجة أن رسبت نتيجة إهمال وظلم المسئولين في القسم ولأنّها فتاة جريئة لا تخفي ما تريد أن تقوله، وهناك كثير من الذين لا يعجبهم هذا الصنف من الطلاب.

ومثل هذه الحالات وغيرها من الظلم والتعسف في الجامعات الحكومية والأهلية كثير والطالب وقتها ما عساه أن يفعل إلا البكاء في صمت أو الصراخ وبصمت أيضاً فلا توجد جهة تسمح أن يضيع مستقبل الطالب أمام عينه وأمام أسرته التي حرمت نفسها من أمور كثيرة لتجد النهاية فشل وخيبة أمل.

وعلى الرغم من أنّ القيادة السياسية وفي كل مناسبة تعبر عن اهتمامها بطلاب العلم وخصوصاً الطالبات لحرصها على أن تخوض المرأة جميع مجالات الحياة وضمن خصوصياتنا الشرقية فالطالبات وفي كثير من الأقسام يعانين من عدم وجود أماكن خاصة بهن وهن أكثر عرضةً من أقرانهن الطلاب للوعكات الصحية التي تستوجب أماكن خاصة لهن أو حتى للأمور اليومية في الجامعة فمن غير المعقول ونحن نعلم أنّ طالباتنا وكثير منهن منتقبات لا مكان لهن إلا دورات المياه وصحراء الجامعة ليكن في مأمن من العيون المتطفلة، أما طالبات السكن الجامعي فبالإضافة إلى المشقة النفسية لكونهن بعيدات عن أسرهن فهن يعانين من الجهد اليومي لتوفير الطعام والسكون والراحة اليومية والمشاكل التي قد تحدث بين الطالبات وبين إدارة السكن التي بلا شك تؤثر على مستواهن التعليمي كل هذه الأمور تحتاج إلى وقفة من قبل إدارات الجامعات وخصوصاً أنّ كثيراً من الطالبات هرين من السكن الجامعي لعدم توافر الأجواء المناسبة لبيئة تعليمية نظيفة وللمشقة التي يلاقينها في الذهاب والرجوع من وإلى السكن كما هو الحال في سكن طالبات مدينة الشعب في محافظة عدن.

وفي جامعة عدن كذلك وقسم التربية نحن نسمع عن انتقال طالبات المستوى الأول في خور مكسر إلى صبر: لأنّ المكان المخصص لهذا القسم سيتم الاستفادة منه من أجل الاستثمار؟

الحقيقة نحن نتساءل هل امتلأت عدن بالشاريع حتى لم يتبقَ إلا كلية التربية يطمع بها المستثمرون؟

وإن كان كذلك ألا يوجد أقرب من صبر لتسافر إليه الطالبات وهل سفر الطالبات اليومي إلى صبر عملية مؤقتة أم تستمر أبد الدهر وإن كانت مؤقتة هل وفرت الجامعة الباصات حفاظاً على سلامة الطالبات وتطميناً لأسرهن في ظل مجتمع يظل التعليم الجامعي فيه من الكماليات!!!

أخيراً الطالب الجامعي قد يُظلم قد يتعرض لمشاكل نفسية أو قد تكون عنده ضائقة مالية جميعها أمور على الجامعة أن توليها جل اهتمامها فلابد من وجود لجنة قضائية مستقلة للنظر في شكاوى الطلاب ومتظلماتهم وتفعيل صندوق الطالب ليقوم بواجبه فنحن نسمع كثير من الطلاب الذين لا يستطيعون شراء الكتب والملازم المقررة فكيف لهذا الطالب أن يتفرغ تفرغاً كاملاً للتحصيل العلمي وأن يبدع وهو يبدأ يومه بالتفكير بكيفية الحصول على المقرر وهل لديه لباس لائق بالجامعة أم لا .. كلها وغيرها أمور قد تبدو بسيطة لأناس لكنها لبعض الطلاب تشغل وتسيطر على تفكيره وتشغله عن التحصيل العلمي الذي وجدت الجامعة من أجله فطلاب وطالبات الجامعة هل الأمل الواعد لليمن فلنعطيهم كل ما نملك من جهد ليعطوا اليمن كل ما يملكون من طاقة لرفعة اليمن والنهوض بها.

د . لينا عقيل العبادي